نقوش ثمودية من تبوك

د. سعيد بن فايز السعيد
قسم الآثار والمتاحف - كلية الآداب - جامعة الملك سعود

يتناول البحث توثيق مجموعة جديدة من النقوش العربية الشمالية ودراستها والتي تنتمي إلى الفرع الثمودي، وقد عُثر عليها في وادي العصافير الواقع على مسافة ثلاثين كيلو مترا تقريبًا جنوب مدينة تبوك في شمال غرب المملكة العربية السعودية. ويركز البحث بشكل رئيس على قراءة النقوش وتحليل قيم حروفها الصوتية، وربط مفرداتها باللغات السامية القديمة السائدة آنذاك في منطقة الشرق القديم، كما يعرض البحث لتصنيف النقوش من الناحية البنيوية، ويبرز أهميتها التاريخية.

١ - بنية النقوش

في ضوء مضامين النقوش ومعطياتها يمكن تقسيم موضوعاتها إلى ثلاثة محاور رئيسة:

أولاً: نقوش المِلْكِيَّة: وتحدث من خلالها أصحابها عن:

١ - إعلان مِلْكِيتهم لتلك النقوش التي كتبوها على صفحات جبال وادي العصافير الصخرية، على نحو: "هذا النقش مِلْك فلان بن فلان".

٢ - إعلان مِلْكِيتهم للرسوم الصخرية المرافقة للنقوش، كما يتضح ذلك من النقش رقم: (١٦) الذي أكد من خلاله صاحبه على امتلاكه حصانًا بالحرف والصورة.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الرابع شوال ١٤٢٤هـ، السنة التاسعة والعشرون
الدارة

ثانيًا: نقوش الاستغاثة: ووَجَّه من خلالها أصحابها نداء إلى معبوداتهم الوثنية بأن تعينهم على:

١ - الخلاص من شدة واقعة، كما ينبئ عن ذلك النقش رقم: (٥) الذي ابتهل صاحبه إلى معبودته (اللات) بأن تنجّي وتشفي أشخاصا أعزة عنده من مرض ألَمّ بهم.

٢ - الثأر من عدو، ويتمثل ذلك في النقش رقم: (٦) الذي استوقد غيض صاحبه على عدوٍّ له، فلم يجد بدًّا من أن يلجأ إلى معبوده (عَثْتَر السماء) لينتقم له منه.

ثالثا: نقوش الدعاية والإعلان: ويتمثل هذا النوع من النقوش بالنقش رقم: (٣)، الذي أعلن صاحبه عن مجال عمله، وهو ممارسة مهنة الطِّب.

٢ - قراءة النقوش ونقل معانيها إلى العربية الفصحى

النقش رقم: ١

النقش بحروف العربية الفصحى

ط م س ب ن ب ر أ ن ذ أ ل ح و ل ت

المعنى:

طَمَّاس بِنْ بَرآن آل (من قبيلة) حَوَالَة.

الإيضاح:

ط م س: اسم صاحب النقش تكرر ذكره في النقوش الصفوية[1]، ومن الجائز قراءته قياسا على (طَمَّاس)، وهو لقب اشتهر به أحمد بن عبدالله بن العباس[2]، أما اشتقاقه فمن الطمس، أي محو الشيء

(1) Harding, G.L, An Index and Concordance of Pre-Islamic Arabian Names and Inscriptions (Near and Middle East Series 8), Toronto 1971, p. 389.

(٢) الأصفهاني، أبو الفرج، كتاب الأغاني، ج ١٠، القاهرة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م، ص ٥٤.

وإزالته"(٣)، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ﴾ [يس: ٦٦]، أي: لأعميناهم. وعليه فالاسم طمّاس، هكذا على صيغة المبالغة يفيد معنى "مَنْ يزيل الخطر أو خلافه ويبعده عنه".

ب ر أ ن: اسم أبي صاحب النقش، جاء في النقوش السبئية اسم علم لقبيلة(٤) واسم معبد(٥)، ومن المرجح قراءته على وزن فَعْلان من الفعل (ب ر أ)، أي "بريء، وخلص"(٦).

ذ أ ل: أداة النسب إلى القبيلة (آل)، أصلها (ذ أ هـ ل) كما هو مثبت في النقوش المعينية(٧)، والفرق بين هذه وتلك هو أن حرف الهاء تبدل في النقوش العربية الشمالية إلى همزة. كما هو الحال أيضا في عربية الفصحى.

ح و ل ت: قبيلة عربية شمالية تكرر ذكرها في عدد من النقوش الصفوية(٨)، من الجائز ضبطها قياسا على (حَوَالة)، وهو بطن ينتمي

(٣) ابن فارس، أبو الحسن أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، ج ٣، ص ٤٢٤.

(4) Corpus Inscriptionum Semiticarum, Pars quarta. Inscriptiones Himyariticas et sabaeas continens, Tomus I, II, III, Parisiis 1889-1929, Nr. 630/2.

(5) Corpus Inscriptionum Semiticarum, Pars quarta. Inscriptiones Himyariticas et sabaeas, Nr. 400/2.

(٦) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، بيروت ١٩٥٥م، ج ١، ص ٣١؛
Sabaic Dictionary = Beeston, A.F.L- Ghul, M.A.- Müller, W.W.- Ryckmans, J., Sabaic Dictionary (Eng-lish-French-Arabic), Louvain-la-Neuve,Beyrouth 1982, p. 30.

(٧) السعيد، سعيد بن فايز، من تدمر إلى جوف اليمن، نقش عربي جنوبي أصحابه من تدمر، مجلة الجمعية التاريخية السعودية (تحت النشر).

(٨) انظر على سبيل المثال: عبدالله، يوسف محمد، النقوش الصفوية في مجموعة جامعة الرياض عام ١٩٦٦م، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأمريكية، بيروت، نقش رقم: ٢٠؛
Winnett - Harding, G.L., Inscriptions from Fifty Safaitic Cairns (Near and Middle East, Series 9), Toronto 1978, 153; 1231; 2360.

إلى قبيلة الأزد[٩]، ولعلها القبيلة نفسها التي ذكرها بلني (Plinius) بصيغة أَوَلِتي (Avalitae)[١٠]، وقال: إنها تستوطن دومة (الجندل) والحجر (مدائن صالح حاليا).

النقش رقم: ٢

النقش بحروف العربية الفصحى:

ل ش هـ ر ب ن م أ د ب ت

المعنى:

(هذا الجمل) يخص شَهْر بن مَأْدبَة[١١].

الإيضاح:

هذا النقش في حقيقته وثيقة ملكية أعلن من خلاله صاحب النقش أن الجمل الذي رسمه بجانبه هو ملك له، كما يشهد على ذلك حرف لام التمليك في بداية النقش.

(٩) ابن دريد، أبو بكر محمد، الاشتقاق، تحقيق: عبدالسلام هارون، بغداد ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص ٤٨٧.

(10) Plinius Secundus, Naturkunde VI, Ed., Kai Brodersen, Darmstadt 1996, 6,157; Macdonald, M. C.A., Reflections on the linguistic map of pre-Islamic Arabia AAE 11(2000), p. 42.

(١١) قُرئ هذا النقش من قبل ماكدونالد، الصيد والقتال والإغارة، الحصان في الجزيرة العربية قبل الإسلام، الفروسية، فنون الفروسية في تاريخ المشرق والمغرب العربي، ج١، تعريب شهاب الصراف، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض ١٤٢١هـ، ص ٦٦، على النحو الآتي: ل شهر بن مأدبت // وشهر هـ رجل هـ أسي، وترجمه على نحو: " بيد شهر بن مأدبة وشهر هو جندي المشاة آسي"، وعلى ما يبدو أن (ماكدونالد) علاوة على أنه لم يربط النقش بمكانه، فلم يوفق في قراءة النقش أو حتى تفسيره؛ إذ يلحظ أنه خلط نقشين في نقش واحد (النقش رقم ٢، والنقش رقم ٣ أدناه)؛ مما جعله يخرج بتفسير غريب للنقش كي يتماشى مع توجه موضوع بحثه، والحقيقة التي نجزم بها أنهما نقشان منفردان عن بعضهما البعض، تفصل بينهما مسافة واضحة (انظر: الصورة المرفقة)، ويختلفان في أسلوب خطيهما، كما في تراكيب مفرداتهما، ودلالاتها.

ش هـ ر: اسم صاحب النقش، ولا ريب في أن اشتقاقه من الجذر (ش هـ ر) الذي شرحه ابن فارس بقوله: "الشين والهاء والراء أصل صحيح يدل على وضوح في الأمر وإضاءة، من ذلك الشهر، وهو في كلام العرب الهلال"(١٢)، أما دلالته فتتحدد من خلال وزنه، فإن قُرئ قياسًا على اسم العلم (شَهّر) في الموروث العربي(١٣) فمعناه "هلال"، وإن ضُبط على وزن فاعِل قياسًا على اسم العلم شاهر(١٤) فمعناه "الواضح والظاهر".

م أ د ب ت: اسم أبي صاحب النقش يرد حسب مبلغ علمي لأول مرة علم شخص في النقوش العربية القديمة، ومن المرجح ضبطه (مَأدَبَة)، واشتقاقه من الأدب، وهو "حسن الأخلاق وفعل المكارم"(١٥).

النقش رقم: ٣

النقش بحروف العربية الفصحى:

و ف ي ب هـ ب ج ل هـ أ س ي

المعنى:

" وَافي بن هَبّجَل الطبيب"(١٦)

(١٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٣، ص ٢٢٢.

(١٣) ابن دريد، الاشتقاق، ص ٦٩٠.

(١٤) معجم أسماء العرب، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، ج١-٢، مسقط ١٩٩١، ص ٨٩١.

(١٥) تراوحت آراء الدارسين في تفسير لحاق تاء التأنيث أسماء الأعلام المذكرة، فمنهم من يرى أنها دلالة على اختصار الاسم، أي: أن الاسم كان في الأصل مركبًا ثم حذف اسم المعبود أو صفته من عجزه وحل محلها التاء؛ وآخرون يرجحون أن التاء في آخر الاسم دلالة على التصغير. انظر:

Hayajneh, H., Die Personennamen in den qatabanischen Inschriften, Lexikalische und grammatische Analyse im Kontext der semitischen Anthroponomastik, (Texte und Studien zur Orientalistik 10), Hildesheim 1998, p. 22.

(١٦) انظر التعليق في الحاشية رقم: ١١.

الإيضاح:

و ف ي: اسم صاحب النقش، معناه "سالم وتام"، جاء أيضا في النقوش المعينية وبإضافة حرف الميم في آخره في النقوش السبئية، والقتبانية[١٧]، وهو الاسم نفسه (وَافي) في وقتنا المعاصر[١٨].

ب: أداة النسب إلى الأب، أصلها ب ن "اِبْن"، وطرحت منها (النون) اختصارا. جدير بالملاحظة أن ظاهرة حذف حرف (النون) من أداة النسب إلى الأب (بن) خاصية انفردت بها لغة النقوش الثمودية دون سواها من بين سائر لهجات النقوش العربية القديمة، ولكنها ليست عامة بل هي تتكرر فقط في مجموعة من النقوش الثمودية، أما الغالبية العظمى منها فتصاغ فيها أداة النسب إلى الأب في هيئتها المكتملة، أي ب ن "بن".

هـ ب ج ل: اسم أبي صاحب النقش، حرف الهاء في أوله عوضا عن همزة التعدية في عربية الفصحى، أي أن الاسم هنا على صيغة المزيد المتعدي (هَفْعَل)[١٩] (من الفعل ب ج ل)، ومعناه يفيد: "عظَّم، وبجَّل". والاسم بهذه الصيغة علم مختصر، أي أنه حذف منه اسم المعبود[٢٠]، وعليه يكون معناه: "(الإله) عظَّم وبجَّل".

---

(17) Hayajneh, Die Personennamen, p. 268.

(١٨) معجم أسماء العرب، ص ١٨٥٠.

(١٩) ظاهرة صوغ اسم العلم على وزن المزيد المتعدي (هفعل) التي كثر استخدامها في أسماء أعلام النقوش العربية الجنوبية القديمة جاءت علاوة على ذلك في النقوش الثمودية في اسم العلم هـ ي د ع "هَيْدَع"، أي: "(الإله) أعلن وأخبر" (انظر:
Winnett – Reed, W., Ancient Records from North Arabia (Near and Middle East Series 6), Toronto 1970, Nr. 39.

(٢٠) قد يكون اسم المعبود الذي حذف من الاسم اختصارًا هو الإله إل (انظر: الاسم الثمودي إ ل ب ج ل، Harding, An Index, p. 64)، أو أي معبود آخر من تلك التي تكررت في النقوش الثمودية وما أكثرها، انظر:
Van den Branden, Histoire de Thamoud (Publications de l'Université Libanaise, Section des Études Historiques VI), Beyrouth 1960, p. 89-115.

هـ أ س ي: اسم وظيفة صاحب النقش معرفة بحرف الهاء في أولها، ومعناها يفيد: "الطبيب، والمداوي". وكلمة (أ س ي): هي كلمة سومرية أصلها (أزو)، ثم دخلت إلى اللغة الأكدية بصيغة (أسو)[٢١]، وانتشر استخدامها في اللغة الآرمية ولهجاتها (التدمرية، والنبطية، والحضرية) بصيغة (أ س ي أ)[٢٢]، وبصيغة (أَسَاوي) في اللغة الجعزية (الأثيوبية)، أما في عربية الفصحى فالآسي، مفرد آسُون، وهو "الطبيب"، ومنه الإساءُ، أي: "الدواء"، كما يتضح ذلك في قول الحطيئة:

هُمُ الآسُون أُمَّ الرّأس لَمَّا تَواكَلَها الأطِبّة والإِساءُ

ومما يتضح من صيغة الاسم المفرد (هـ أ س ي، أي: "الطبيب") في هذا النقش أنه يماثل صيغة (أ س ي أ) في اللغة الآرامية ولهجاتها؛ مما يعني أن الآسي دخل من الآرامية إلى لغة النقوش الثمودية ومنها إلى العربية الفصحى.

من جانب آخر فثبوت كلمة (هـ أ س ي) في متن النقش له أهمية تاريخية بالغة، ليس لأن في هذه الكلمة إضافة جديدة لاسم طبيب جديد يدعى (وافي بن هَبْجَل) ينضم إلى قائمة أطباء العرب قبل الإسلام وحسب، بل لأنها تمدنا بأول إشارة تثبت من خلال رواية النقوش العربية القديمة مزاولة مهنة الطب ومداواة المرض عند العرب قبل الإسلام.

أول إشارة تثبت مزاولة مهنة الطب ومداواة المرض عند العرب قبل الإسلام

(21) Kaufman, S., The Akkadian Influences on Aramaic, (Assyrological Studies 19), London 1974, p. 37.

(٢٢) الذييب، سليمان بن عبدالرحمن، المعجم النبطي، دراسة مقارنة للمفردات والألفاظ النبطية، الرياض ٢٠٠٠م، ص ٣٠.

النقش رقم: ٤

النقش بحروف عربية الفصحى:

د د ن م ع ت

المعنى

داد نمعة

الإيضاح:

يشتمل النقش على اسم علم مركب على صيغة الجملة الاسمية من (دد) الذي يفيد معنى "حُب، ووداد" في اللغات السامية، (قارن في اللغة الأكدية: دادُ "حبيب"، وفي اللغة العبرية: دود "حُب، محبوب"، وفي اللغة الأوجاريتية: دد "حُب")، أما عنصره الآخر فتفسيره غامض، إذ هو بهذه الصيغة لم يرد - حسب علمي - في النقوش العربية القديمة، ومن المرجح أن ثمة خطأ وقع فيه الكاتب، فقدم حرف الميم على العين، وإن صح ذلك فعجز المركب هو اسم المعبودة ن ع م ت "نعمة"، التي تكررت جزءًا من أسماء الأعلام المركبة في نقوش تيماء الثمودية، وفي النقوش المعينية، والنقوش الفينيقية والبونية[٢٣]، وعليه فمعنى الاسم يفيد: "حبيب (الآلهة) نعمة".

النقش رقم: ٥

النقش بحروف عربية الفصحى:

١ - ل م خ ي ر

٢ - هـ أ ل ت ع ل و أ س أ م ل و ع ب ث

المعنى:

١ - (هذا النقش) يخص خَيَّار.

٢ - (و) يا اللات نَجِّي وآسي (اشفي) أَمَل وعابِث.

(٢٣) سعيد بن فايز السعيد، نقوش ثمودية من تيماء، مجلة جامعة الملك سعود - الآداب، (تحت النشر).

الإيضاح:

افتتح صاحب النقش نقشه بحرف اللام في أوله[٢٤]، كما هي العادة في النقوش الثمودية والصفوية؛ لتدل على إيصال المُلْك (وهو المفعول به، أي: كلمة النقش التي حذفت من متن النص لضرورة الاختصار) إلى المالِك، وهو صاحب النقش الذي يتكون اسمه من ثلاثة أحرف هي: الخاء والياء والراء، ورسم حرف الياء في متن الاسم يرجح قراءته على وزن فَعّال، هكذا (خَيَّار) على صيغة المبالغة من خير، وعليه فمعنى الاسم يفيد "الفاضل، والمصطفى".

هـ: حرف نداء واستغاثة، وهو يماثل حرف (يا) في العربية الفصحى، كأن يقول المرء: "يا الله".

أ ل ت: اسم آلهة عربية قديمة ذُكرت في التنزيل العزيز في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾[٢٥]، وهي المعبودة نفسها التي تكررت في النقوش بصيغة أ ل ت "اللات"، وبصيغة ل ت "لات" في نقوش الاستغاثة الثمودية، كما دخل اسمها جزء في أسماء الأعلام المركبة. ومما يتضح من خلال رواية النقوش الثمودية أن (اللات) دخلت إلى مجمع المعبودات الثمودية (صلم، رضو، ناهي، عثتر السماء... إلخ) خلال القرن الخامس ق.م. واستمرت عبادتها تذكر في النقوش حتى القرن الرابع الميلادي[٢٦].

ع ل: فعل أمر مشتق من الفعل (ع ل ل)، جاء في لهجة النقوش السبئية بصيغة المزيد المتعدي (هـ ع ل ل ن)، أي: "نَجِّي، وحَمي"[٢٧].

(٢٤) حرف الميم في لام التَّمليك زائدة، انظر النقش رقم: ٦، أدناه.

(٢٥) سورة النجم، الآيات: ١٩–٢٠.

(26) Krone, S., Die altarabische Gottheit al-L ā t (Heidelberger Orientalistische Studien 23), Frankfurt am Main 1992, pp. 97.

(27) Sabaic Dictionary, p. 15.

أ س: فعل أمر يفيد معنى: "اشفِ، وعافِ"، وهو في الأصل مشتق من (الآسي)، أي: "الطبيب، والمداوي"[٢٨].

أم ل: اسم علم خاص يوافق اسم العلم (أَمَلْ) في وقتنا المعاصر مبنًى ومعنًى[٢٩]، وقد تكرر ذكره بالصيغة نفسها في النقوش الصفوية واللحيانية[٣٠].

ع ب ث: اسم علم لشخص من المرجح ضبطه (عَبْث أو عابث)، واشتقاقه من قولهم: عَبثَ عبثًا، أي: "لعب، وعبث بالشيء"[٣١]، وَهو مشهود علاوة على ذلكَ في النقوش الصفوية بصيغة: عبث[٣٢]، وعبثن[٣٣] "عَبّثان".

وعلى هدي مضمون هذا النقش يتضح أن صاحبه ابتهل إلى معبوده بأن يخلصه من شدة واقعة عليه، وأن يعينه على دفعها عنه، فالنقش يحتوي على خمس ركائز أساسية هي:

١ - المُستَغيث: وهو صاحب النقش خَيَّار.

٢ - حرف الاستغاثة: وهو الهاء قبل اسم المعبود.

٣ - المُستَغاثُ به: وهي الآلهة العربية القديمة "اللات".

٤ - الاستغاثة: طلب الخلاص من المرض.

٥ - المُستغاث لهما: وهما أَمل وعابث، ولعلهما من أبنائه، أو من أقربائه.

---

(٢٨) انظر: شرح (الآسي) في النقش رقم: ٣، أعلاه.

(٢٩) معجم أسماء العرب، ص ١٠٤.

(30) Harding, An Index, p. 77.

(٣١) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، بيروت ١٩٦٦م، مادة: عبث.

(32) Corpus Inscriptionum Semiticarum, Pars quinta. Inscriptiones saracenicas continens, Parisiis 1950, Nr.4568

(33) Oxtoby, W.G., Some Inscriptions of the Safaitic Bedouin (American Oriental Series 50), New Haven 1968,57.

وحينما ينعم المرء النظر في الاستغاثة والمستغاث به يجوز أن يقرر في ضوء ذلك أن الفكر السائد لدى أصحاب هذه النقوش أن المعبود هو الشافي من المرض والمداوي من العلة[٣٤]، ولكن مقارنة ذلك بما يحتوي عليه مضمون النقش رقم: (٣) الذي جاء فيه ذكر (الآسي "الطبيب")؛ يستدل منه أن أصحاب هذه النقوش على الرغم من اعتقادهم بأن المعبود هو من ينزل المرض على عابده، إلا أن فكرة التوكل على المعبود لم تكن مسيطرة على عقولهم؛ فهم يلتمسون العلاج من المرض، ويستطبون لأوجاعهم، ويستشفون من دائهم، وإذا ما حل بأحدهم علة صعبة، واعتراه مرض ثقيل استوصف الطبيب، فوصف له دواء ناجعًا حسم عنه الداء وبرأ منه.

النقش رقم: ٦

النقش بحروف عربية الفصحى:

١ - ل م ب ن أ ق ف ف

٢ - هـ ع ت ر س م ج ر م ل و د د أ ل ب ن ش ر ك

المعنى:

١- (هذا النقش) يخص بن أقف

٢- فَيا عثتر السماء هَلاك (فَناء) لِوَديِّدإل بن شَريك

الإيضاح:

كما هي الحال في النص السابق (رقم: ٥)؛ فهذا النقش أيضًا من نقوش الاستغاثة، والفرق بينهما أن صاحب النقش السابق ابتهل إلى معبودته اللات بأن يخلص أشخاصا أعزّة عليه من مرض أَلَمّ بهم،

(٣٤) ظاهرة الاعتقاد بأن المعبود هو الشافي من المرض عُرفت أيضًا عند مجتمعات جنوب الجزيرة العربية القديمة، وشهدت عليه نقوشهم، انظر: السعيد، سعيد بن فايز، نقوش سبئية جديدة في ذكر المرض، العصور، المجلد ١٢، الجزء الثاني (٢٠٠٢)، ص ٨.

أما هذا النقش فيتضمن دعاءً يطلب فيه صاحبه من معبوده (عثتر السماء) بأن ينتقم له من عدوٍّ له، فالنقشان إذًا متشابهان في الأسلوب مختلفان في المضمون، وهذا النقش مثل سابقه يحتوي على:

١ - المُستغيث: بن أفق.

٢ - حرف الاستغاثة: الهاء.

٣ - المُستغاث به: عثتر السماء.

٤ - الاسْتِغاثة: الهلاك.

٥ - المُستغاث عليه (المدعو عليه): وَديدإل بن شَريك.

ل م: حرف جر يفيد التَّملك، الميم في آخره زائدة. وإضافة حرف الميم إلى لام المِلك ظاهرة لغوية انفردت بها لغة النقوش الثمودية دون سائر لهجات النقوش العربية القديمة[٣٥]، بيد أنها تكررت بالصيغة نفسها، أي بإضافة حرف الميم إلى لام الجر، في اللغة الأجاريتية[٣٦] والعبرية[٣٧].

بن أ ق ف: اسم صاحب النقش، من المرجح ضبطه بِنْ أقف، أما دلالته فتحتمل وجهين:

١ - إما أن يكون اسمًا دينيًا، أي: مركب من أداة البنوة (ب ن "اِبْن، ولد ذَكَر")، والاسم أ ق ف، وهو في هذه الحالة: اسم معبود يرد لأول مرة في النقوش العربية القديمة، ومما يجيز هذه الاحتمالية أن ثمة عدد من أسماء أعلام النقوش العربية القديمة تصاغ على هذا النحو، من مثل: ب ن و د "ابْن (الإله) وَدّ"، ب ن أ ل

(٣٥) إضافة حرف الميم إلى لام الجر في لغة النقوش الثمودية لا يخضع لقاعدة أو نظام محدد، فتارة يُلحق باللام وأخرى يُطرح منها، دونما أي تأثير على المعنى.

(36) Aistleitner, J., Wörterbuch der ugaritischen Sprache, 2. Auflage, Berlin 1965, pp. 160; Tropper, J., Ugaritische Grammatik, Alter Orient und Altes Testament, Band 273, Münster 2000, p. 781.

(37) Köhler, L. - Baumgartner, W., Hebräisches und aramäisches Lexikon zum Alten Testament, Lieferung I-V, Leiden 1967-1995, p. 505.

"ابّن (الإلـه) إل"، ب ن ج د "ابّن (الإله) جَـدّ"[٣٨]، وكـذلك ب ن هـ ب ل "ابّن (الإله) هُبل"[٣٩].

٢ - أو أنه اسم علم دنيـوي، أي أن (أ ق ف) في عـجـز المركب ليس اسم معبود، بل هو اسم أب صاحب الاسم أو قبيلته؛ فغلب بذلك اسم الأب أو القبيلة على الاسم الخاص، وأصبح يعرف به. وعلى هدي ذلك يجب قـراءة الاسم "ابن أقف"، وهذه النوعـيـة من الأسماء مثبتة في النقوش الصفوية، مثل: ب ن ك ل ب ن "ابّن كَلّبان"، ب ن ق د م "ابن قادم"، ب ن غ ي ل ت "ابن غيلَة"[٤٠].

ف: حرف استئناف تبدأ به جمل الاستغاثة في النقوش الثمودية والصفوية[٤١]، وهو في الغالب يسبق حرف النداء "يا"[٤٢].

ع ت ر س م: اسم معبود تكرر ذكره في النقوش الثمودية بهذه الصيغة[٤٣]، وكذا بصيغة ع ت ر س م ن (هكذا بإضافة حرف النون في آخر الاسم) في أحد نقوش تيماء الثمودية[٤٤]، كما جاء أيضًا بصيغة (أتر سمين) في أحد نصوص الملك الآشوري (أشور

(38) Hayajneh, Die Personennamen, p. 100.

(39) Healey, J., The Religion of Nabataeans A Conspectus, Leiden, 2001, p. 128.

(40) Harding, An Index, p. 120-121.

(٤١) إضافة إلى حرف (الفاء) تستخدم لغة النقوش الثمودية والصفوية حرف الواو قبل (يا) النداء؛ للدلالة على استئناف جملة منقطعة عما قبلها، ومما يتضح من خلال ورودهما في النقوش أن ليس ثمة فرق بينهما في الوظيفة، فتارة يستخدم الكاتب حرف الفاء وأخرى حرف الواو.

(٤٢) ثمة عدد قليل من النقوش الثمودية يحذف منها حرف الاستئناف (الفاء أو الواو)، كما في النقش رقم: ٥، أعلاه، ولعل إسقاطها مرده إلى عدم تأثر المعنى بحذفها.

(٤٣) انظر على سبيل المثال النقوش:
HU 720; 382; 463, s. Van den Branden, A., Les inscriptions thamoudeennes (Bibliothèque du Muséon, Vol. 25), Louvain 1950, p 541.

(44) Jaussen, A. - Savignac, R., Mission archéologique en Arabie, Vols. I--II (Publications de la Sociéte Française des Fouilles Archéologiques), Paris 1909-1914, p. 317, pl. CXLIII.

بانيبال)[٤٥] الذي تحدث فيه عن قبيلة عربية كانت من المناهضين له سمّاها: (أهل أترسمين)، أي: أتباع (الإله) عشتر سمين. ومما يتضح من خلال رواية المصادر الآشورية أن (عشتر سمين) تبوأ خلال القرن السابع ق.م. مركزًا دينيًا بارزًا في دومة (دومة الجندل حاليًا، في الطرف الجنوبي من وادي السرحان)، ففي نص الملك الآشوري (أسرحدون)[٤٦] الذي يذكر فيه أنه أعاد تماثيل آلهة العرب التي سباها والده (سنحاريب) أثناء اقتحامه لدومة (الجندل) في عام ٦٩١ ق. م. إلى (حزائيل) ملك العرب[٤٧]، يرد عشتر سمين (آشوري: أترسمين) في المرتبة الأولى بين مجمع معبودات دومة (الجندل). أما شرح الاسم فهو مركب من (ع ت ر) الذي أصله ع ث ت ر، حيث أدغم فيه حرف (الثاء)؛ لتقارب مخرجه من مخرج حرف (التاء) الذي يليه، ثم عجز المركب وهو الاسم الممدود (س م)، حذف منه حرف (الياء)، وطرح حرف العلة من آخر الاسم يرجح قراءته عَتَر سَمَا، أي "عَثْتَر السماء".

ج ر م: اسم مصدر يفيد معنى "هلاك، وفناء، وقطع"، واشتقاقه من الفعل (ج ر م)، أي: "قطع، وهلك، وفني"، ومنه قولهم في العربية الفصحى: جرمه يجرمه جرمًا، أي: "قطعه، وصرمه"[٤٨]، وفي ذلك أيضًا قول لبيد[٤٩]:

دِمَنٌ تَجَرَّمَ بَعْدَ عَهْدِ أَنِيسِها   حِجَجٌ خَلَوْنَ حَلالُها وحَرَامُها

(45) Weippert, M., Die Kämpfe des assyrischen Königs Assurbanipal gegen die Araber.Redaktionskritische Untersuchung des Berichts in Prisma A, WO VII (1973), p. 39-85, p. 69.

(46) Borger, Die Inschriften Asarhaddons Königs von Assyrien, AfO, Beiheft 9, Gratz 1956, p. 53.

(47) Frahm, Einleitung in die Sanherib-Inschriften, AfO, Beiheft 26, Wien 1997, p. 133.

(٤٨) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ١، ص ٤٤٥.

(٤٩) القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، جمهرة أشعار العرب، بيروت ١٩٦٣م، ص ١٢٩.

ومنه قولهم في اللغة السريانية (جرمأ) أي: "قطع في الأمر، وقرر"(٥٠).

ل: حرف جر يماثل معنى لام الجر في عربية الفصحى مبنًى ومعنًى.

و د د أ ل: اسم علم مركب على صيغة الجملة الاسمية من (ودد)، واسم الإله (إل)، ومن الجائز قراءة جزئه الأول على وزن فَعيل، أي (وَدِيد)، من الفعل وَد د، أي "حَبّ"؛ وعليه يكون معنى الاسم "حبيب إل"، أي "المحبوب من قبل الإله إل"، والاسم نفسه جاء علاوة على ذلك في النقوش الثمودية والصفوية والمعينية والسبئية(٥١).

ش ر ك: اسم علم تكرر في النقوش الصفوية أكثر من اثنتين وسبعين مرة(٥٢)، وهو شَريك نفسه، الذي تسمى به عشرة (وقيل سبعة) من أصحاب رسول الله ﷺ(٥٣).

النقش رقم: ٧

النقش بحروف العربية الفصحى:

ل أ ح ط ت

المعنى:

(هذا النقش) يخص أحطة (أُحاطة أو أُحيطة).

(50) Smith, R. P., (ed.) Thesaurus Syriacus I-II, Oxonii 1868-97, p. 781.

(51) Tairan, S.A., Die Personennamen in den altsabäischen Inschriften, Ein Beitrag zur altsüdarabischen Namengebung (Texte und Studien zur Orientalistik, Band 8), Hildesheim 1992, p. 229; Hazim, R., Die safaitischen theophoren Namen im Rahmen der gemeinsemitischen Namengebung, (Dissertation) Marburg 1986, p. 131.

(52) Harding, An Index, p. 347.

(٥٣) الزبيدي، تاج العروس، ج ٧، مادة: شرك.

الإيضاح:

يحتوي هذا النقش على لام التَّمليك في أوله، ثم اسم علم بصيغة (أ ح ط ت)، وهو علم لشخص لم أجد في مصادر أنساب العرب قرينة تعين على ضبطه. كما أنه من الصعوبة أن يقرر المرء على هدي اسم قائم بذاته ما إذا كان علمًا لامرأة أو رجل. وعلى الرغم من طرح حرف اللين من متنه، إلا أن المرجح أن اشتقاقه من الفعل (ح و ط) الذي اشتق منه حَوّط وحائط، الأول: اسم علم خاص، والثاني: لقب شخص في أسماء أعلام الموروث العربي(٥٤). أما اشتقاق الاسم من الفعل (ح ط ط) فيبدو مستبعدًا، إذ لو كان الأمر كذلك لتضاعف رسم حرف الطاء في متن الاسم، أي يجب أن يُكتب بهيئة (أ حِ ط ط ت)، هكذا قياسًا على نظام صوغ أسماء الأعلام على وزن أَفْعَل من الأفعال الثلاثية المضعفة في لغة النقوش الثمودية والصفوية(٥٥).

النقش رقم: ٨

النقش بحروف العربية الفصحى:

ل أ ذ ت

المعنى:

(هذا النقش) يخص أَذَّة.

(٥٤) الزبيدي، تاج العروس، ج ٥، مادة: حوط.

(٥٥) انظر اسم العلم (أشلل) في النقوش الثمودية

Müller, W.W., Das Frühnordarabische, In: Grundriss der Arabischen Philologie, Band I, (Hg), W. Fischer, Wiesbaden (1982), p. 19.

وقارن أيضًا في النقوش الصفوية أسماء العلم: أحبب، أحفف، أحسس، أذرر، أذلل، أسرر، أشلل، أصلل، أعبب، أعدد، أعزز وأخيرًا أعمم (Harding, An Index.)، فجميع هذه الأسماء الخاصة مشتقة من فعل ثلاثي عينه ولامه من جنس واحد، وهذه خاصية تنفرد بها لغة النقوش الثمودية والصفوية، ولا تتفق بذلك مع نظام صوغ الأسماء الخاصة من الأفعال المضعفة على وزن أَفْعَل في عربية الفصحى.

الإيضاح:

كما هي الحال في النقش السابق يتكون هذا النقش من حرف التمليك في أوله، واسم صاحب النقش (أذت)، الذي يرد لأول مرة اسم علم خاص في النقوش العربية القديمة، ولعل اشتقاقه من (الأَذُّ)، وهو "القَطْعُ"، وفي ذلك قول الشاعر[٥٦]:

يؤُذُّ بالشفرةِ أيَّ أذِّ   مِنْ قَمَعٍ ومَأْنَةٍ وفلْذِ

النقش رقم: ٩

النقش بحروف العربية الفصحى:

ر ت ع

الإيضاح:

يحتوي النقش على اسم علم خاص من المرجح ضبطه (راتع)، هكذا على وزن فاعل[٥٧]، وهو يرد لأول مرة في النقوش العربية الشمالية[٥٨]، على العكس من ذلك فقد تكرر استخدامه اسم علم

(٥٦) ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ٤٧٦.

(٥٧) للاستزادة حول ضبط الاسم وتفسيره انظر: السعيد، العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ١٤٢٣هـ، ص ٤٥.

(٥٨) تجدر الإشارة إلى أن قبيلة (ع م ر ت ع "عمّ راتع") التي تكرر ذكرها في نقوش كُتبت بالخط اللحياني

(Jaussen, - Savignac, Mission archéologique en Arabie 43; 245; 281; 288 - ,Caskel, W. Lihyan und Lihyanisch (Arbeitsgemeinschaft für Forschung des Landes Nordrhein-Westfalen, Geisteswissenschaften, Heft 4), Köln, p. 101).

ليست قبيلة لحيانية، وإنما هي معينية الأصل. وهي واحدة من قبائل معين التي نزح بعض أفرادها إلى شمال الجزيرة العربية، واستوطنوا العلا لأغراض تجارية صرفة، وحين سقطت مملكة معين في جوف اليمن لم يبرح أفراد قبيلة عمّ راتع، أو بعض منهم، العلا، واتخذوا فيما بعد من الخط اللحياني أداة لكتابة نقوشهم.

بسيط، ودخل أيضًا جزءًا في أعلام أسماء النقوش العربية الجنوبية المركبة(٥٩).

النقش رقم: ١٠

النقش بحروف العربية الفصحى:

ل ع و ذ ب ن أ ي س

المعنى:

(هذا النقش) يخص عَوّذ بنْ إياس.

الإيضاح:

ع و ذ: اسم صاحب النقش، يتكرر بكثرة في النقوش العربية الشمالية بصيغة (ع ذ) (هكذا بطرح حرف العلة من متنه)، وكتابة الاسم بهاتين الصيغتين ربما ينهض حجة على أنه ليس ثمة نظام ثابت في النقوش الثمودية والصفوية لصوغ المفردات وأسماء الأعلام التي يكون عين الفعل فيها حرف لين، فتارة يرسم حرف العلة، وأخرى يطرح من الكلمة أو اسم العلم(٦٠).

والاسم بهذه الصيغة يماثل اسم العلم عَوّذ في مصادر أنساب العرب(٦١)، وهو مشتق من العوذ، أي "الالتجاء"، ومنه قولهم: عاذ به يعُوذ؛ أي: "لاذ به ولجأ إليه واعتصم"(٦٢).

أ ي س: اسم أبي صاحب النقش، من المرجح ضبطه على وزن فِعَال، قياسًا على اسم العلم إياس المتوارث بيننا اليوم، أما اشتقاقه

(59) Hayajneh, Die Personennamen, p. 147.

(٦٠) انظر أمثلة مختار حول هذه الظاهرة عند:

Müller, Das Frühnordarabische, pp. 23; Hazim, Die Safaitischen Theophoren Namen, p. 96.

(٦١) ابن الكلبي، هشام بن محمد، جمهرة النسب، تحقيق: فرنر كاسكل، لايدن ١٩٦٦م، ص ٢٠٦.

(٦٢) الزبيدي، تاج العروس، ج ٢، ص ٥٧٠.

فـمـن (الأوس)، وهو العِـوض، وقـالو: أُسْتُ الرجل أَؤُوسُـه أوسًـا، أي: أعطيته، وفي ذلك قول الجعدي(٦٣):

ثلاثة أهلين أَفْنَيْتُهُمْ   وكان الإله هو المستآسا

النقش رقم: ١١

النقش بحروف العربية الفصحى:

ل ف هـ م ب ن ج ح ل

المعنى:

(هذا النقش) يخص فَهْم بن جَحْل.

الإيضاح:

ف هـ م: اسم صـاحب النقش، من الجـائز ضـبطه على وزن فَـعْل، وقد تكرر بالصيغة نفسها اسم علم لشخص، واسم لعدد من بطون العرب في كتب الأنساب العربية، واشتقاقه من (الفَهْم) وهو: "جودة الذهن"، وفي ذلك قالوا: هو رجل فَهِمٌ، أي: سريع الفهم(٦٤).

ج ح ل: اسم أبي صاحب النقش، جاء علاوة على ذلك في النقوش الثـمـودية(٦٥) والصـفـوية(٦٦)، كـمـا أن الاسم (ث ح ل) عند هاردنج وونت(٦٧) يجب تصـويبـه إلى (ج ح ل)، هكذا بحـرف الجـيم وليس بحـرف الثـاء في أولـه. وممن تسـمـوا بهـذا الاسم جَـحْل بنُ حنظلة، شـاعـر من شـعـراء العرب، واشـتـقـاق اسـمـه من الجَحْل، وهو: "غِلَظُ الخلق وضخامته"(٦٨)، أي أن الاسم بهذا المعنى هو من تلك الأسماء

(٦٣) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ١، ص ١٥٦.

(٦٤) الزبيدي، تاج العروس، ج ٧، ص ١٦.

(65) Jaussen, - Savignac, Mission archéologique en Arabie, 385.

(66) Winnett, F., Safaitic Inscriptions from Jordan (Near and Middle East Series 2), Toronto 1957, 732.

(67) Winnett - Harding, Inscriptions, 2531.

(٦٨) الزبيدي، تاج العروس، ج ٧، ص ٢٥٢.

التي تطلق على الشخص لخاصية جسمية تميزه عن غيره من أبناء جنسه.

النقش رقم: ١٢

النقش بحروف العربية الفصحى:

هـ ف ت

الإيضاح:

اسم علم جاء بصيغة (هـ ف) في النقوش الصفوية[٦٩]، وعلى وزن فعلان، أي هِفَّان اسم بطن من بطون مذحج عند ابن دريد[٧٠]، وما يزال استخدامه بصيغة (هَفِيفَة) متوارث حتى وقتنا الحاضر[٧١]. وقياسًا على ذلك من المرجح ضبط الاسم على وزن فِعْلَة، أي: (هِفَّة)، وهو الرجل "الخفيف"، وذلك من الهفّ، وهو كل خفيف لا شيء في جوفه، ومن قولهم: رجلٌ هَفُّ القميصَ إذا نُعت بالخِفَّةِ[٧٢].

النقش رقم: ١٣

النقش بحروف العربية الفصحى:

ع د ن

الإيضاح:

يتضمن النقش اسم علم خاص، تسمى به أيضًا عدد من الأشخاص في النقوش الصفوية[٧٣]، ومن المرجح ضبطه قياسًا على

(69) Littmann, E, Safaitic Inscriptions (Publications of the Princeton University Archaeological Expeditions to Syria in 1904--1905 and 1909, Division IV. Semitic Inscriptions, Section C), Leiden 1943, 1050.

(٧٠) ابن دريد، الاشتقاق، ص ٤٠٥.

(٧١) معجم أسماء العرب، ص ١٨٢.

(٧٢) الزبيدي، تاج العروس، ج ٦، ص ٢٧٥.

(73) Oxtoby, Some Inscriptions of the Safaitic Bedouin,390; Winnett, Safaitic Inscriptions from Jordan, 941.

اسم العلم (عَدَّان) عند صاحب جمهرة النسب(٧٤)، أما اشتقاقه فهو إما من (عَدَن)، أي: "أقام في المكان ونزل" في العربية الفصحى(٧٥)؛ أو أنه من الاسم (ع د ن) الذي يفيد معنى "نعمة، وخير، وسعادة" في اللغة الآرامية(٧٦) والعبرية(٧٧).

جدير بالملاحظة أن صاحب النقش لم يكتف فقط برسم حروف اسمه، بل أضاف بجانبها لوحة فنية جسد من خلالها نفسه على طريقة الرسم التخطيطي، ومن خلفه حصانه الذي يتضح من تباعد خطى رجليه، وانتفاش شعر ذيله أنه في حال حركة نحو الأمام.

النقش رقم: ١٤

النقش بحروف العربية الفصحى:

ل ص ف د ع

المعنى:

(هذا النقش) يخص صفَد عَثَّر.

الإيضاح:

يحتوي اسم صاحب النقش على أربعة حروف صحيحة، ويخال المرء من ظاهر الاسم أنه رباعي الجذر، ولكن الأمر على ما يبدو ليس كذلك، إذ الحقيقة الثابتة أن هذا الاسم يحتوي على ظاهرة لغوية غاية في الأهمية حول الترخيم في أسماء أعلام النقوش العربية القديمة وطريقة صوغها. فالاسم على هذا النحو مركب على

(٧٤) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ص ١٣٦.

(٧٥) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٣، ص ٢٧٩.

(76) Beyer, K., Die aramäischen Texte vom Toten Meer, Güttingen 1984, p. 653.

(77) Keder-Kopfstein, B., `edn, In: Theologisches Wörterbuch zum Alten Testament V, (1986), p. 1093-1103, pp. 1093.

صيغة الجملة الاسمية من (ص ف د)، وهو الصَفَدُ في عربية الفصحى، أي "العطاء"، وفيه قالوا: أصفده، أي: "أعطاه ووصله"، وفي ذلك قول الأعشى في العطية يمدح هوذة بن علي(٧٨):

تَضَيَّفْتُه يومًا فَقَرَّب مَقْعَدي   وأَصْفَدَني على الزَّمَانة قائد

أما حرف العين في آخر الاسم فهو، كما نبهت إلى ذلك (ماريا هفنر)(٧٩) في بحثها المطول عن معبودات العرب قبل الإسلام، ترخيم لاسم المعبود (عَثْتَر)، حيث حذف منه اختصارًا حروف (الثاء والتاء والراء).

وظاهرة ترخيم اسم المعبود (عَثْتَر) مشهودة في عدد من أسماء أعلام النقوش العربية القديمة وبصيغ متعددة، فتارة تجده ع ث ر "عَثَّر"، أو ع ت ر "عَتَّر"، وأخرى يكون ع ت "عَتّ"، أو حرف العين وحده(٨٠).

خلاصة القول: إن الاسم (صَفَد عَثْتَر) يفيد معنى: "عطاء أوهبَة (الإله) عَثْتَر".

النقش رقم: ١٥

النقش بحروف العربية الفصحى:

ل خ ز ن ب ن و أ ل

المعنى:

(هذا النقش) يخص خَزَّان بِنْ وَائل.

(٧٨) الزبيدي، تاج العروس، ج ٢، ص ٤٠٠.

(79) Höfner, M., Die Stammesgruppen Nord- und Zentralarabiens in vorislamischer Zeit, In : Haussig, H.W. (Hg.), Wörterbuch der Mythologie, I. Goetter und Mythen im Vorderen Orient, Stuttgart (1965), p. 409-481, p. 419.

(80) Hayajneh, Die Personennamen, p. 17.

الإيضاح:

خ ز ن: اسم صاحب النقش يماثل خَزَّان، اسم فخذ من قبيلة الفريج يستوطن في سوريا اليوم(٨١)، وهو مشهود علاوة على ذلك في النقوش الثمودية والصفوية والقتبانية(٨٢)، أما معناه فيفيد: "الحافظ"، وذلك من قولهم في عربية الفصحى: خَزَنَ، أي: "صان الشيء وحفظه"(٨٣).

و أ ل: اسم أبي صاحب النقش، وهو الاسم الخاص (وَائل) نفسه في كتب الأنساب العربية وفي وقتنا المعاصر.

النقش رقم ١٦

النقش بحروف العربية الفصحى:

ل ش هـ ر هـ ف رس(٨٤)

المعنى:

(هذا) الفرس يخص شَهَّر.

(٨١) معجم أسماء العرب، ص ٥١٣.

(82) Hayajneh, Die Personennamen, p. 129.

(٨٣) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٢، ص ١٧٨.

(٨٤) قرأ ماكدونالد، الصيد والقتال والإغارة، ص ٦٥، النقش على نحو: (ل شهر هـ حرب)، وفسر معناه على نحو: "صورة محارب من رسم شهر".

وعلى الرغم من صحة قراءة ماكدونالد لاسم صاحب النقش، إلا أنه لم يوفق في قراءة جزئه الثاني:

فقد عدَّ الحرف الثاني من الكلمة رمز حرف الحاء، بيد أن ما يتضح من شكل رسم الحرف أنه رمز حرف الفاء في لغة النقوش الثمودية، وقد تكرر في عدد كثير منها.

أما الحرف الأخير من الكلمة فقد ظن أنه حرف الباء، في حين أنه ليس كذلك، بل إن الخطاف البارز في وسط الحرف نحو الأعلى يؤكد أنه حرف السين وليس الباء.

الإيضاح:

هذا النقش هو وثيقة ملكية أعلن من خلاله صاحبه المدعو شَهْر[٨٥] (أو شَاهِر) أن (هـ ف ر رس[٨٦] "الفرس") الذي جسده بالصورة إلى جانب النقش ملك له. ورَسْم الفرس بجانب النقش يؤكد أن المقصود بكلمة (هـ ف ر س)[٨٧] "الفرس" الحصان نفسه، وليس الفارس "الخيال"، لذلك فقراءة النقش على نحو: "(هذا النقش) يخص شهر الفارس" مستبعدة؛ إذ إنه من المعتاد في النقوش التي

(٨٥) انظر شرح الاسم في النقش رقم: ٢.

(٨٦) كلمة ف ر س، أي فَرَس مفرد أفراس في عربية الفصحى تكررت علاوة على ذلك في عدد من النقوش الصفوية (Winnett - Harding, Inscriptions, p. 634)

وجاءت أيضًا في النقوش العربية الجنوبية

(Sima, A., Tiere, Pflanzen, Steine und Metalle in altsüdarabischen Inschriften, Wiesbaden 2000, p. 47; Sabaic Dictionary, p. 46).

وفي اللغة الأوجاريتية

(Dietrich, M., Loretz, O., Einzelfragen zu Wörtern aus den ugaritischen Mythen und Wirtschaftstexten, UF 11(1979), p. 189).

والأثيوبية

(Leslau, W., Comparative Dictionary of Ge'ez (Classical Ethiopic), Wiesbaden 1987, p. 166).

أما في الآرامية فهي مشهورة بصيغة ف ر ش، أي "فارس"

(Hoftijzer, J., Jongeling, K., Dictionary of the North-West Semitic Inscriptions I-II, Leiden 1995, p. 945).

(الذييب، المعجم النبطي، ص ٢١٠)، وفي العبرية بصيغة فاراش "الفارس"
(Köhler- Baumgartner, Hebräisches und aramäisches Lexikon, p. 919).

(٨٧) ترد كلمة فرس في النقوش الثمودية أيضًا بصيغة ف ر س ت

(Eut 679, 316a, s., Jamme, A., Miscellanées d'ancient arabe V, Washington 1974, pl. 13B)

فهل هذا مؤنث فرس كما يشير إلى ذلك حرف التاء في نهاية الكلمة، أم تصغير الفرس الأنثى، أي فُرَيْسَة؟ هذا ما ليس بمقدور المرء التحقق منه خاصة على هدي كتابة تهمل فيها حروف المد، بيد أن علماء الفصحى ذكروا أن كلمة فرس تطلق على الذكر والأنثى، وإذا ما أراد المرء تصغير الفرس الأنثى خاصة، لم يقل إلا فُرَيْسَة (الزبيدي، تاج العروس، ج ٤، ص ٢٠٥)، وفي ضوء ذلك يبدو أن صيغة (ف ر س ت) في النقوش الثمودية هو تصغير للفرس الأنثى.

ترافق الرسوم الصخرية وتتبع لها أن يكون المقصود هو الرسمة المرفقة، وهذا ما تشهد عليه أيضًا تلك النقوش التي يرسم أصحابها جملا أو بكرة أو خلافه، ثم يكتبون إلى جانبها نقشًا للدلالة على مِلكية تلك الرسمة للمالك، على النحو الآتي:

١ - ل ب ر ت هـ ع ر "(هذا) العير (الحمار) يخص برة"(٨٨).

٢ - ل ص م بن ر ح هـ ب ك رت "(هذه) البَكْرة تخص صمّ بْن رَوِح"(٨٩).

٣ - ل ع ن ن هـ ن ق ت "(هذه) الناقة تخص عنان"(٩٠).

٤ - ل س ع د هـ ج م ل "(هذا) الجمل يخص سعد"(٩١).

٥ - ل ز ع م ب ن ذ ك ر هـ د م ي ت "(هذه) الدُمية (الرسمة) تخص زعيم بن ذكر"(٩٢).

أما الرسمة المرافقة للنقش موضوع الدراسة فهي تتضمن عنصرين رئيسين:

١ - الفرس، وقد جسده الرسام (وهو صاحب النقش شهر) مُفصلاً أجزاء جسمه في حال حركة، ورافعًا رأسه نحو الأمام.

٢ - الفارس، حيث جسد (شَهْر) نفسه وهو يمتطي صهوة الجواد ممسكا بيده اليمنى طرف اللجام (الرسن)، وطرفه الآخر ملتف حول فم الحصان ورأسه، وفي يده اليسرى يقبض على رمح ليس بالطويل، طرفه يحتوي على المقبض ورأسه ينتهي بخطاف ذي ثلاثة رؤوس حادة. وتشير كيفية مسكه الرمح وتصويره يده مرفوعة عن جسده مع إعادتها إلى الخلف أن الفارس في حالة تأهب لإلقائه على فريسته.

(88) Winnett - Harding, Inscriptions, 125.

(89) Winnett - Harding, Inscriptions, 182.

(90) Oxtoby, Some Inscriptions of the Safaitic Bedouin, 426.

(91) Eut. 240 = Hu 226, s. Jamme, Miscellanées V, p. 62.

(92) Winnett - Harding, Inscriptions, 3911.

النقش رقم: ١٧

النقش بحروف العربية الفصحى

١- ل أ ب أ هـ ل

٢- هـ م ر ك ب ت

المعنى:

(هذه) المركبة (العربة) تخص أَبٍّ آهِلٍ.

الإيضاح:

كتب النقش بجانب رسمة صخرية لعربة يجرها حصان[٩٣]، وقد استفتح النقش بلام الجر الذي يفيد التَّمليك، وهو - كما تقدم ذكره - غالبًا ما تبدأ به النقوش الثمودية التي يعلن من خلالها أصحابها عن تملكهم لذلك النقش أو الرسمة المرافقة له.

أ ب أ هـ ل: اسم علم لشخص يرد بهذه الصيغة لأول مرة في أسماء الأعلام السامية، ولكنه جاء في العهد القديم بصيغة (أُهُلي أب)[٩٤] (هكذا بتأخير فاعل الاسم)، وبصيغة (أُهُلي باماهـ) اسم علم لامرأة[٩٥] ولقبيلة إدومية[٩٦]. واسم العلم (أب أ هـ ل) بهذه الهيئة مركب على صيغة الجملة الاسمية من (أب)، وهو لفظ القرابة وصفة الإله، ثم الاسم السامي المشترك أ هـ ل (أكدي: آلُم "مدينة بلدة"؛ عبري: أُهِل "خيمة"؛ أوجاريتي: أ هـ ل "خيمة"؛ عربية النقوش الجنوبية: أهـ ل "أَهِلٌ، جماعة"؛ وفي عربية الفصحى يفيد معنى

(٩٣) حول وصف المركبة (العربة) وتاريخها في شمال الجزيرة العربية، انظر: ماكدونالد، الصيد والقتال والإغارة، ص ٤٦-٦٦.

(94) Fowler, J.D., Theophoric Personal Names in Ancient Hebrew, A Comparative Study (Journal for the Study of the Old Testament, Supplement Series 49), Sheffield 1988, p. 162.

(٩٥) سفر التكوين ٣٦: ٤.

(٩٦) سفر الأيام الأول ١: ٥٢.

(أَهِلَ "أَنِس، وأَلِف، ضد استوحش")؛ وعليه من المرجح قراءة عجز المركب قياسًا على الاسم العربي آهِل(٩٧)، هكذا (أَبّ آهِل)، أي "أَب (هو) المؤنس والمطمئن".

هـ م ر ك ب ت: حرف الهاء في أوله هو أداة التعريف في لغة النقوش الثمودية، ثم الاسم المفرد المؤنث (م ر ك ب ت)، واشتقاقه من الفعل السامي المشترك ر ك ب، أي: "رَكِبَ"، وقد جاء في عربية الفصحى بصيغة مركب، وعرفه ابن منظور بقوله: المركب واحد مراكب البر أو البحر(٩٨)، وقد جاء في اللغة الأكدية بصيغة نركَبْتُ، وفي العبرية بصيغة مركباه، وفي الأوجاريتية بصيغة م ر ك ب ت(٩٩).

٣ - أهمية النقوش التاريخية:

تقدم مجموعة النقوش موضوع البحث قضايا تاريخية مهمة في دراسة حياة الإنسان العربي قبل الإسلام، وتعين على معرفة مقدرته على توظيف البيئة والمكان؛ لخدمة حياته الاجتماعية والمعيشية. وتبرز أهمية مجموعة نقوش البحث في فائدتها لفهم التاريخ اللغوي لعربية ما قبل الإسلام، وتتبع ملامح اللهجة الثمودية التي بدت ملامحها واضحة من خلال هذه النقوش في عدد من الظواهر اللغوية التي انفردت بها عن عربية النقوش الجنوبية (لغة نقوش خط المسند)، أو عن عربية الفصحى، إضافة إلى أن هذه النقوش تقدم مفردات جديدة على معجم النقوش الثمودية بصفة خاصة، وعلى معجم اللغة العربية على وجه العموم، من مثل: كلمة (هـ أ س ي، أي "الطبيب")، وكلمة (هـ م ر ك ب ت، أي: "المركبة، والعربة")، كما تسهم مفردات النقوش الواردة في ثنايا البحث في تتبع تاريخ الألفاظ العربية، وتطور دلالات مفرداتها عبر عصور اللغة المتعاقبة.

(٩٧) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ص ١٤٥.

(٩٨) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص ٤٣١.

(99) Barrick, - Ringgren, r ākab, p. 512.

من جانب آخر تقدم هذه النقوش (النقش رقم: ٣) أول دليل مادي من النقوش العربية القديمة على معرفة العرب بصناعة الطب، وما يرتبط بها من معارف وقوانين شكلية أو جزئية. كذلك فإن ورود كلمة (مركبة) في النقش رقم (١٧)، وصورة العربة الصخرية نفسها المرافقة للنقش تعد في حد ذاتها إضافة جديدة حول تاريخ استخدام العربة في الجزيرة العربية، وتؤكد على حقيقة استخدام العرب للعربة في أغراض حياتهم اليومية، الأمر الذي يعني وجوب تصويب ما تحدثت عنه بعض الدراسات المعنية بموضوع العربة في الشرق القديم من عدم معرفة العرب قبل الإسلام للمركبة البرية، أو حتى استخدامها في الحمل والتنقل والصيد والحرب.

الملاحق

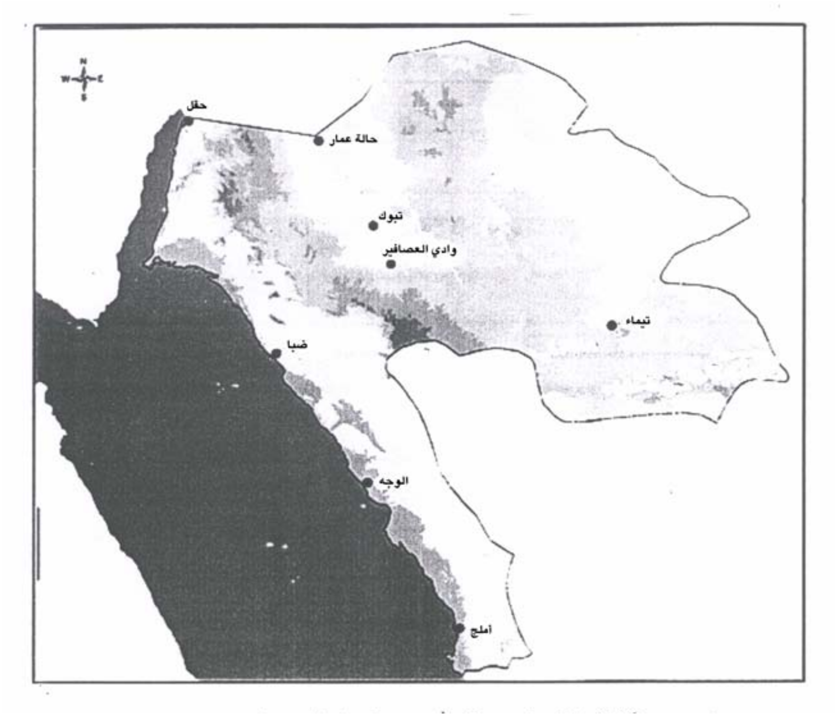

خريطة لموقع النقوش في منطقة تبوك

صور النقوش ١ - ٤

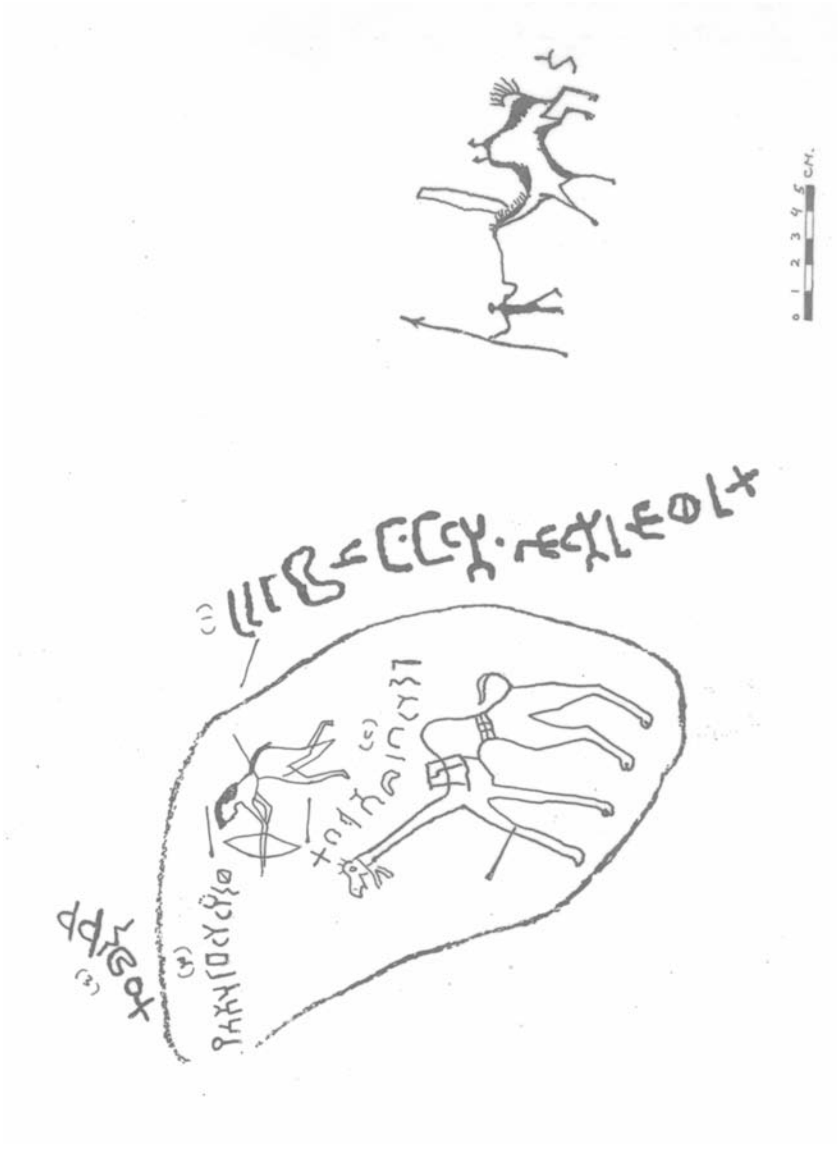

رسم النقوش ١ - ٤

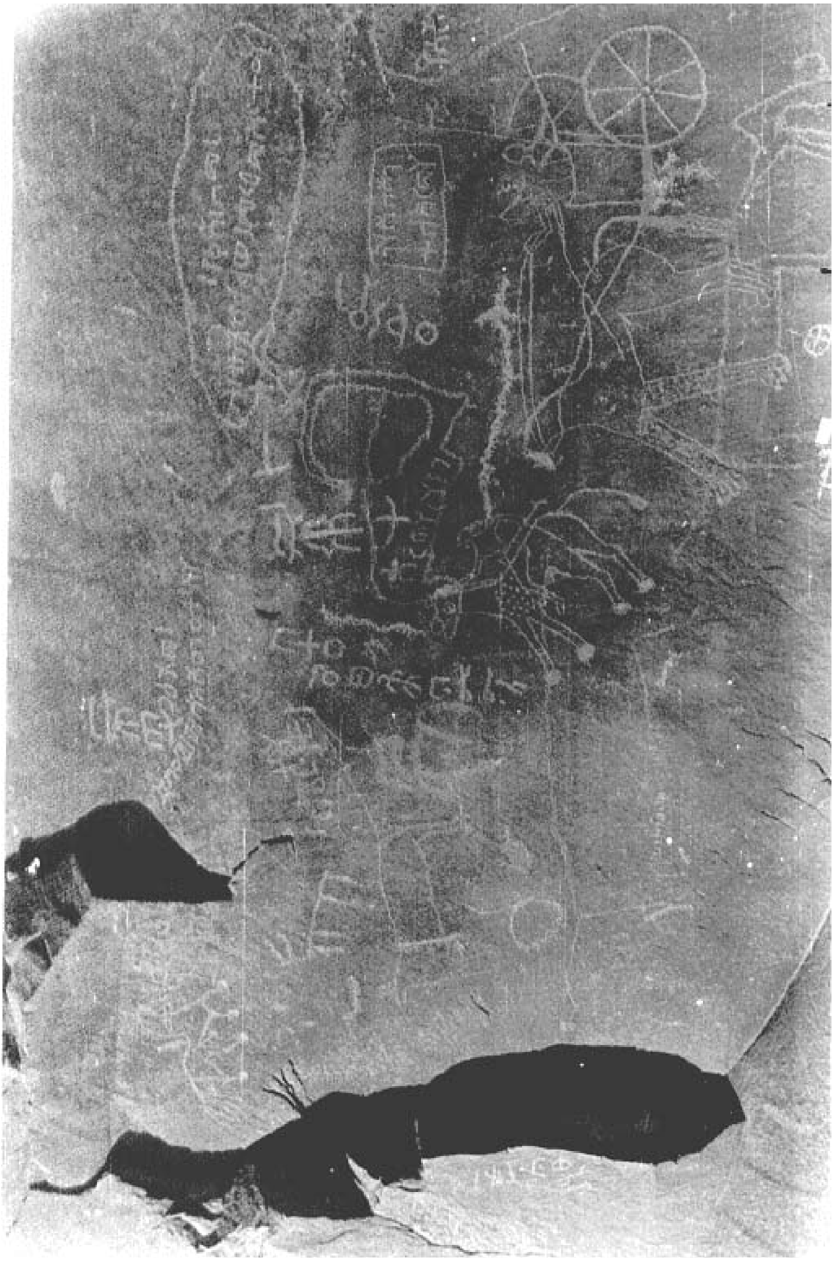

صور النقوش ٥ - ١٧

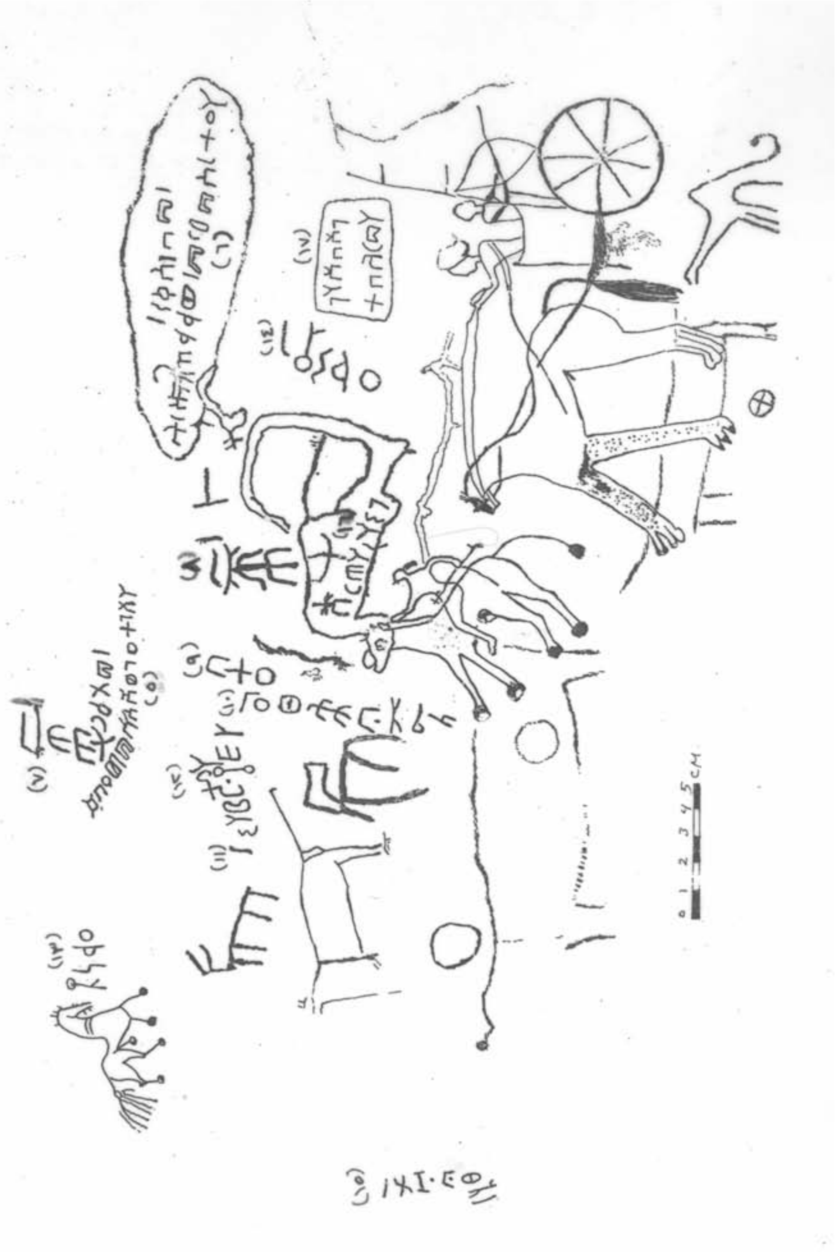

رسم النقوش ٥ - ١٧